كامل كيلاني

قصص هندية

الشيخ الهندي

رسوم : ماهر عبد القادر

شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية
الخندق الغميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٠٠٩٦١ ١ ٦٥٩٨٧٥
بيروت - لبنان

• الدار النموذجية
الخندق الغميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٠٠٩٦١ ١ ٦٥٩٨٧٥
بيروت - لبنان

• المطبعة العصرية
بوليفار نزيه البزري - ص.ب: ٢٢١
تلفاكس: ٧٢٠٦٢٤ - ٧٢٩٢٥٩ - ٠٠٩٦١ ٧ ٧٢٩٢٦١
صيدا - لبنان

الطبعة الأولى
٢٠١٠م - ١٤٣١هـ

Copyright© all rights reserved
جميع الحقوق محفوظة للناشر
لا يجوز نسخ أو تسجيل أو إستعمال أي جزء من هذا الكتاب سواء كانت تصويرية أم الكترونية أم تسجيلية دون إذن خطي من الناشر.

E. Mail
alassrya@terra.net.lb
alassrya@cyberia.net.lb

موقعنا على الإنترنت
www.almaktaba-alassr ya.com

ISBN 978 - 614 - 414 - 057 - 4

مقدمة الناشر

يُعتبر أدب الأطفال من أصعب الفنون الأدبية الحديثة لأنه لا يترك للأديب حبل الكتابة على الغارب بل يقيّده بضوابط نفسية واجتماعية وتربوية تجعله أسيراً ولا تسمح له بتجاوزها أو تخطّيها.

وقد دأبنا منذ زمن على اختيار ما يناسب هذا التوجه وارتأينا في هذه الحقبة اختيار مؤلفات الأديب كامل كيلاني وهو أول مَنْ كتب في أدب الأطفال والناشئة في الأدب العربي الحديث، حيث جمع روائع القصص العالمي والغربي والإسلامي وسكبها بأسلوب أدبي مشوّق وهادف أشبع فيها حاجات الناشئة في مختلف الميادين العلمية والمعرفية والتاريخية حتى أدب الرحلات.

من هنا رأينا أن نضع من جديد بين أيدي قرائنا الناشئة الأعزاء ما كتبه أديبنا الراحل بحلّة جديدة ممتعة وهدفنا في ذلك إحياء تراث أدب الأطفال الرائع الذي انفرد به المؤلف بهدف تقوية مدارك الناشئة ومعارفهم وإشباع حاجاتهم عسى أن نكون قد وصلنا بهذه المجموعة المتنوعة والفريدة من القصص إلى مبتغانا بعون الله تعالى.

الناشر

تَمْهِيدٌ

١ ـ بِلادُ الْهِنْدِ

أَيُّها الطِّفْلُ الصَّغِيرُ:

هَلْ رَأَيتَ بِلادَ الْهِنْدِ؟

إنْ كُنْتَ لَمْ تَرَ بِلادَ الْهِنْدِ، فَلا شَكَّ في أَنَّكَ رَأَيْتَ بَعْضَ أَهْلِها. ورُبَّما سَمِعْتَ بِهَذِهِ الْبِلادِ الْوَاسِعَةِ مِنْ بَعْضِ الْمُدَرِّسِينَ في مَدْرَسَتِكَ، أَوْ قَرَأْتَ شَيْئًا مِنْ أَخْبارِ الْهِنْدِ وعَجائِبِها في الْكُتُبِ الْجُغْرافِيَّةِ.

٢ ـ حَيَوانُ الْهِنْدِ

ولعَلَّكَ عَرَفْتَ ـ مِمَّا سَمِعْتَه أَوْ قَرَأْتَه ـ أنَّ الْهِنْدَ تَحْتَوِي كَثِيرًا مِنَ الْأَهْلِينَ، والْمُدُنِ، والْقُرَى، والْجِبالِ،

والْأَنْهارِ، والْغاباتِ. كَما تَحْتَوِي عَدَدًا لا يُحْصَى (لا يُعْرَفُ مِقْدارُهُ) مِنَ الْأَفْيالِ، والنُّمُورِ، والْقُرُودِ، والتَّماسِيحِ، وَبَناتِ آوَى، وطَوائِفَ مِنَ الْكَرْكَدَّنِ (وَحِيدِ الْقَرْنِ) والثَّعابِينِ، مِمَّا تَشْهَدُهُ في حَدِيقَةِ الْحَيَوانِ.

٣ ـ نَباتُ الْهِنْدِ

وأَشْجارُ الْهِنْدِ وَسائِرُ نَباتِها كَثِيرٌ لا يُسْتَقْصَى (لا تُدْرَكُ نِهايَتُهُ). مِنْ ذَلِكَ شَجَرُ النَّارَجِيلِ (الْجَوْزُ الْهِنْدِيُّ)، وخَشبُ الصَّنْدَلِ: وَهُوَ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ، يُشْبِهُ ـ في شَكْلِه ـ النَّارَجِيلَ، وَخَشَبُ السَّاجِ: وَشَجَراتُهُ عَظِيمَةُ الْحَجْمِ، هائِلَةُ الضَّخامَةِ. وَهَذَا الْخَشَبُ أَسْوَدُ، مَتِينُ التَّرْكِيبِ، لا تَكادُ الأَرْضُ تُبْلِيهِ (تُفْسِدُهُ) لِصَلابَتِهِ (شِدَّتِهِ). وَهُناكَ قَصَبُ السُّكَّرِ، وَشُجَيْراتُ الْبُنِّ، والشَّايِ، والْقُطْنِ، والْقِنَّبِ الَّذِي تُنْسَجُ مِنْهُ الزَّكائِبُ، وهُوَ: نَباتٌ تُصْنَعُ من قِشْرِهِ الْحِبالُ.

٤ ـ مَدِينَةُ «بَنارِسَ»

وفي الْهِنْدِ لُغاتٌ مُخْتَلِفَةٌ، وديانَاتٌ شَتَّى، وَبِلادٌ واسِعَةٌ، حافِلَةٌ بِالْمَساجِدِ والْمَتاحِفِ وبَدائِع

الْآثـارِ. وقَـدِ اشْـتَهَرَتْ مَدِينَـةُ «بَنـارِسَ» ـ مِـنْ بَيْنِ تِلْـكَ الْبُلْـدانِ ـ بِمـا تَحْوِيـهِ مِـنَ الْمَعابِـدِ والْهَياكِلِ (أَماكِـنِ الْعِبادَةِ وَالْأَبْنِيَةِ الدِّينِيَّـةِ) الَّتِي تُعَدُّ بِالْمِئاتِ.

وَهـذِهِ الْمَدِينَـةُ تُقَدِّسُـها طائِفَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ سُـكَّانِ الْهِنْـدِ، يُطْلَـقُ عَلَيْهِمُ اسْـمُ «الْهِنْـدُوسِ»، يَقْصِدُونَ إِلَيْهـا، وَيَسْـتَحِمُّونَ في نَهْر «الْكَنْج» الْمَشْـهُورِ فِيها. وَهُـمْ يَحُجُّونَ (يَقْصِـدُونَ) إِلَيْها كُلَّ عـامٍ مِنْ أَنْحاءِ الْهِنْدِ، كَما يَحُجُّ الْمُسْلِمُونَ إِلَى «مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ».

وَجَمْعٌ مِنَ الْمُسْـلِمِينَ يَذْهَبُونَ إِلى مَدِينَةِ «بَنارِسَ» لِرُؤْيَةِ ما تَحْوِيهِ مِنْ بَدائِعِ الْآثارِ، وعَجائِبِ الدُّنْيا.

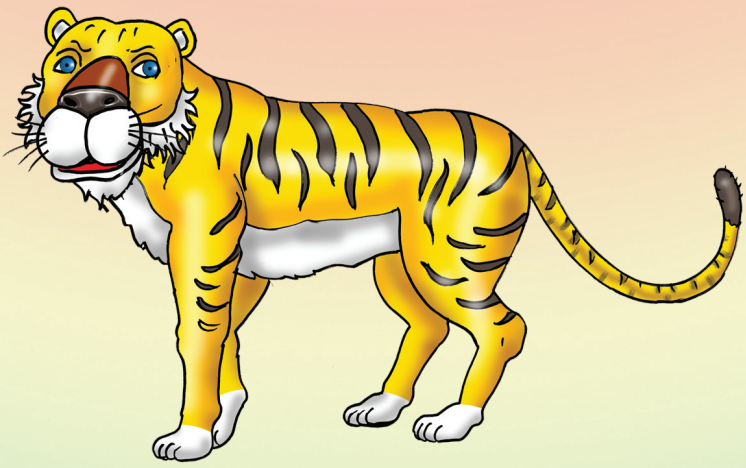

الفَصْلُ الأَوَّلُ

١ ـ «سادُودانا»

وَقَدْ عاشَ في قَدِيمِ الزَّمانِ شَيْخٌ هِنْدِكِيٌّ ـ مِنْ شُيُوخِ الْهِنْدِ ـ اسْمُهُ «سادُودانا»، وَكانَ مَعْرُوفًا بَيْنَ أَصْحابِهِ الْهَنادِكِ (رِجالِ الْهِنْدِ) بِحِدَّةِ الذَّكاءِ (قُوَّتِهِ)، ورَجاحَةِ الْعَقْلِ (عِظَمِهِ واتِّزانِهِ).

وقَدِ اعْتَزَمَ الشَّيْخُ «سادُودانا» أَنْ يُسافِرَ إِلَى مَدِينَةِ «بَنارِسَ»؛ لِزِيارَةِ بَعْضِ أَقارِبِهِ.

٢ ـ النَّمِرُ السَّجِينُ

وسَارَ الشَّيْخُ «سادُودانا» في طَرِيقِهِ إِلَى تِلْكَ الْمَدِينَةِ، حَتَّى أَصْبَحَ عَلَى مَسافَةٍ يَسِيرَةٍ (قَصِيرَةٍ) مِنْها، فَسَمِعَ

صَوْتًا عالِيًا، كَأَنَّهُ صَوْتُ الرَّعْدِ. فَأَدْرَكَ الشَّيْخُ أَنَّ هَذَا الصَّوْتَ الْمُخِيفَ هُوَ صَوْتُ نَمِرٍ مُتَأَلِّمٍ مَحْزُونٍ.

واقْتَرَبَ مِنْ مَصْدَرِ الصَّوْتِ، فَرَأَى قَفَصًا كَبِيرًا، قُضْبانُهُ مِنَ الْحَدِيدِ. ورَأَى فِي ذَلِكَ الْقَفَصِ الْكَبِيرِ نَمِرًا كَبِيرًا مَسْجُونًا فِيهِ.

٣ ـ رَجاءُ النَّمِرِ

فَلَمَّا رَآهُ النَّمِرُ، تَوَسَّلَ إِلَيْهِ أَنْ يُنْقِذَهُ مِنْ سِجْنِهِ، وَقالَ لَهُ مُسْتَغِيثًا:

«أَيُّها الشَّيْخُ الْجَلِيلُ: أَشْفِقْ عَلَيَّ، وَامْنُنْ بِتَخْلِيصِي (قَدِّمْ إِلَيَّ مِنَّةً وَجَمِيلًا بِإِنْقاذِي) مِنْ هَذَا السِّجْنِ الَّذِي آذاني، وَأَضْعَفَ جِسْمِي، وهَدَّ كِياني!

أَضْرَعُ (أَتَذَلَّلُ وَأَرْجُو) إِلَيْكَ ـ يا سَيِّدِي ـ أَنْ تُخْرِجَنِي مِنْ هَذَا الْقَفَصِ؛ فَقَدْ كادَ الْعَطَشُ يُهْلِكُنِي،

ولَكَ عَلَيَّ عَهْدٌ ومِيثاقٌ، أَنْ أَعُودَ إِلَى قَفَصِي في الْحالِ، بَعْدَ أَنْ أَشْرَبَ قَلِيلًا مِنَ الْماءِ، لأُرْوِيَ بِهِ ظَمَئِي».

٤ ـ مُحاوَرَةُ النَّمِرِ وَالشَّيْخِ

فَقالَ الشَّيْخُ «سادُودانا»:

«كَلَّا ـ يا «أَبا رَقاشٍ» ـ كَلَّا لا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْبَلَ رَجاءَكَ، يا سَيِّدِيَ النَّمِرَ؛ لأَنَّنِي لَوْ أَطْلَقْتُ سَراحَكَ (لَوْ أَخْرَجْتُكَ مِنْ مَحْبَسِكَ) لَعَرَّضْتُ نَفْسِي لِلْهَلاكِ، وكانَ أَوَّلَ ما تَفْعَلُهُ مَعِي هُوَ أَنْ تَأْكُلَنِي في الْحالِ».

فَقالَ النَّمِرُ:

«اطْمَئِنَّ ـ يا سَيِّدِيَ الشَّيْخَ الرَّحِيمَ ـ فَلَنْ أَضُرَّكَ، وَلَنْ أُفَكِّرَ في إِيذائِكَ أَبَدًا، بَلْ أَنا أَشْكُرُ لَكَ صَنِيعَكَ (مَعْرُوفَكَ)، وَلا أَنْساهُ لَكَ طُولَ عُمْرِي. فَلا تَتَرَدَّدْ في الْإِحْسانِ إِلَيَّ ـ يا أَخا الإِنْسِ ـ فَلَنْ يَضِيعَ جَمِيلُكَ سُدًى (لَنْ يَذْهَبَ بِلا تَقْدِيرٍ وَلا عِرْفانٍ)».

الفَصْلُ الثَّانِي

١ ـ جَزاءُ الْإِحْسانِ

وَلَمَّا سَمِعَ الشَّيْخُ «سادُودانا» كَلامَ النَّمِرِ، انْخَدَعَ بِهِ، وَأَشْفَقَ عَلَيْهِ؛ فَفَتَحَ بابَ الْقَفَصِ.

وَما انْفَتَحَ الْبابُ لِلنَّمِرِ، حَتَّى أَسْرَعَ «أَبُو رَقاشٍ» بِالْخُرُوجِ مِنَ الْقَفَصِ، وَقَدْ فَرِحَ بِخَلاصِهِ مِنْ سِجْنِهِ فَرَحًا شَديدًا.

وكانَ أَوَّلَ ما فَعَلَهُ النَّمِرُ ـ بَعْدَ انْطِلاقِهِ مِنْ أَسْرِهِ ـ أَنِ الْتَفَتَ إلى «سادُودانا» وَقالَ لهُ:

«الآنَ أَبْدَأُ بِأَكْلِكَ، ثُمَّ أَشْرَبُ بَعْدَ ذَلِكَ!».

وحاوَلَ الشَّيْخُ أَنْ يَثْنِيَهُ (يَرُدَّهُ) عَنْ عَزْمِهِ، فَلَمْ يُفْلِحْ.

٢ ـ رَجاءُ الشَّيْخِ

فَلَمَّا يَئِسَ مِنْ ذَلِكَ، قالَ لَهُ مُتَوَسِّلًا:

«أَرْجُو أَلَّا تُسْرِعَ بِقَتْلي ـ يا «أَبا رَقاشٍ» ـ قَبْلَ أَنْ تَسْتَشِيرَ في أَمْرِي سِتَّةً مِمَّنْ نَلْقاهُمْ في طَرِيقِنا مِنَ الْمَخْلُوقاتِ. فَإِذا حَسَّنُوا لَكَ أَنْ تَأْكُلَنِي ـ بَعْدَما أَسْدَيْتُهُ إِلَيْكَ مِنْ جَمِيلٍ ـ فَلَنْ تَخْسَرَ شَيْئًا. وَحِينَئِذٍ أَمُوتُ غَيْرَ آسِفٍ عَلَى شَيْءٍ في هَذِهِ الدُّنْيا».

٣ ـ شَجَرَةُ التِّينِ

فَقالَ النَّمِرُ:

«أَحْسَنْتَ فِيما قُلْتَ، وَقَدْ أَجَبْتُكَ إِلَى ما تَطْلُبُ، فَلْنَسْأَلْ أَوَّلَ الْمُسْتَشارِينَ السِّتَّةِ».

ثُمَّ سارا في طَرِيقِهِما، حَتَّى بَلَغا شَجَرَةً مِنْ أَشْجارِ التِّينِ. فَقالَ لَها الْهِنْدِيُّ:

«يا «أُمَّ الْبَلَسِ»! يا شَجَرَةَ التِّينِ! اسْمَعِي لِما أَقُولُ، واحْكُمِي بَيْنَنا بالْعَدْلِ».

فَقالَتْ شَجَرَةُ التِّينِ:

«ماذا تَطْلُبانِ مِنِّي؟ وَفي أَيِّ قَضِيَّةٍ حَكَّمْتُماني (جَعَلْتُماني حَكَمًا وَقاضِيًا)؟».

فَقالَ الشَّيْخُ الْهِنْدِيُّ:

«يا «أُمَّ الْبَلَسِ»! إنَّ هَذَا النَّمِرَ ـ الَّذِي تَنْظُرِينَ ـ قَدْ تَوَسَّلَ إِلَيَّ أَنْ أُطْلِقَ سَراحَهُ مِنْ قَفَصِهِ؛ لِيَشْرَبَ قَلِيلًا مِنَ الْماءِ، ثُمَّ يَعُودَ إِلَى قَفَصِهِ ثانِيَةً. وَقَدْ وَعَدَني أَلَّا يُؤْذِيَنِي، وَلَكِنَّهُ الآنَ بَعْدَ أَنْ أَطْلَقْتُ سَراحَهُ، أَرادَ أَنْ يَأْكُلَنِي. فَهَلْ يُعْجِبُكِ ذَلِكِ يا «أُمَّ البَلَسِ»؟ وَهَلْ تَرْضَيْنَ عَنْ صَنِيعِهِ؟».

٤ ـ حُكْمُ الْمُسْتَشارِ الْأَوَّلِ

فَأَجابَتْهُ شَجَرَةُ التِّينِ:

«إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ يَجِيئُونَ إِلَيَّ؛ لِيَسْتَظِلُّوا بِأَغْصاني، فَإِذا اسْتَراحُوا مِنْ تَعَبِهِمْ، فَماذا يَصْنَعُونَ؟

إِنَّهُمْ يَتَسَلَّقُونَ (يَصْعَدُونَ) أَغْصاني، وَيَكْسِرُونَها، وَيَغْتَصِبُونَ وَرَقِي، وَيَنْتَهِبُونَ ثَمَراتي، وَلا يَتْرُكُونَ بَلَسَةً (تِينَةً) واحِدَةً، جَزاءَ ما أَحْسَنْتُ إِلَيْهِمْ. وَكَذَلِكَ يَصْنَعُونَ بِأَتْرابي مِنْ بَناتِ الضَّرِفِ (هكَذا يَفْعَلُونَ بِمَنْ وُلِدَ مَعِي مِنْ شَجَرِ التِّينِ).

والرَّأْيُ عِنْدِي أَنْ يَأْكُلَكَ النَّمِرُ؛ لأَنَّ الرِّجالَ ـ مِنْ أَمْثالِكَ ـ جِنْسٌ لا يُثْمِرُ فيهِ الْمَعْرُوفُ!».

٥ ـ حُكْمُ الْجَمَلِ

وَبَعْدَ أَنْ سارا قَلِيلًا، قابَلا جَمَلًا، فَقالَ الشَّيْخُ الْهِنْدِيُّ:

«يا «أَبا أَيُّوبَ»، أَنْصِتْ إِلَى ما أَقُولُ، وَاحْكُمْ في قَضِيَّتِنا بِما تَشاءُ».

فقالَ الْجَمَلُ:

«في أَيِّ قَضِيَّةٍ أَحْكُمُ؟».

فَقَصَّ عَلَيْهِ الشَّيْخُ الْهِنْدِيُّ كُلَّ ما حَدَثَ، ثُمَّ قالَ لَهُ:

«فَهَلْ يَصِحُّ لَهُ أَنْ يَقْتُلَنِي بَعْدَ ذَلِكَ، يا سَيِّدِيَ الْجَمَلَ؟».

فَأَجابَهُ الْجَمَلُ:

«حِينَ كُنْتُ في شَبابي وَاكْتِمالِ قُوَّتي، وكُنْتُ أَسْتَطِيعُ حَمْلَ الْأَثْقالِ، كانَ صاحِبي يُحِبُّنِي وَيُكْرِمُنِي، وَلا يَبْخَلُ عَلَيَّ بأَحْسَنِ ما لَدَيْهِ مِنَ الْغِذاءِ. أَمَّا الآنَ ـ وَقَدْ أَصْبَحْتُ في شَيْخُوخَتِي وَضَعْفِي ـ فَإِنَّهُ يَضْرِبُنِي بِلا رَحْمَةٍ، وَيُحَمِّلُنِي ما لا أُطِيقُ، وَلا يَذْكُرُ ما أَسْلَفْتُ (ما قَدَّمْتُ) إِلَيْهِ مِنْ جَمِيلٍ. والرَّأْيُ عِنْدِي أَنْ أَتْرُكَ النَّمِرَ يَأْكُلُكَ، أَيُّها الرَّجُلُ!».

٦ ـ حُكْمُ الثَّوْرِ

وَسارَ الشَّيْخُ وَالنَّمِرُ في طَرِيقِهِما. وَمازالا سائِرَيْنِ حَتَّى قابَلا ثَوْرًا راقِدًا في الطَّرِيقِ، وَكانَ ذَلِكَ الثَّوْرُ يُدْعَى: «أَبا زَرْعَةَ»، فَسَأَلَهُ «سادُودانا» أَنْ يَحْكُمَ في قَضِيَّتِهِ.

فَلَمَّا سَمِعَ الثَّوْرُ قِصَّتَهُ، قالَ:

«حِينَ كُنْتُ في صِبايَ، كانَ صاحِبِي يُخْلِصُ لي، وَيُعْنَى (يَهْتَمُّ) بِراحَتِي الْعِنايَةَ كُلَّها.

أَمَّا الآنَ ـ وَقَدْ بَلَغْتُ سِنَّ الشَّيْخُوخَةِ، وَأَصْبَحْتُ عاجِزًا عَنِ الْحَرَكَةِ ـ فَقَدْ نَسِيَ كُلَّ ما قَدَّمْتُهُ لَهُ مِنْ خَيْرٍ، وَكافَأَنِي عَلَى ذَلِكَ بِأَنْ أَهْمَلَنِي، وَتَرَكَنِي أَقْضِي بَقِيَّةَ أَيَّامِي في هذا الْمَكانِ الْمُقْفِرِ (الْخالي)، حَيْثُ أَمُوتُ ساخِطًا عَلَيْهِ، وَعَلَى جِنْسِهِ الآدَمِيِّ كُلِّهِ.

وَالرَّأْيُ عِنْدِي أَنْ يَأْكُلَكَ النَّمِرُ؛ لأَنَّكُمْ ـ مَعْشَرَ النَّاسِ ـ قُساةٌ (غِلاظُ الْقُلُوب) مُتَجَبِّرُونَ، لا تَرْحَمُونَ».

٧ ـ بَيْنَ الشَّيْخِ والنَّمِرِ

وَحِينَئِذٍ وَقَفَ النَّمِرُ، وَقَدْ تَحَلَّبَ لُعابُهُ (جَرَى رِيقُهُ)؛ فَأَدْرَكَ الشَّيْخُ ما يَدُورُ بِخاطِرِ النَّمِرِ، حِينَ رَآهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَتَلَمَّظُ (يُخْرِجُ لِسانَهُ وَيَمْسَحُ بِهِ شَفَتَيْهِ)، وَأَيْقَنَ الشَّيْخُ بِالْهَلاكِ حِينَ قالَ لَهُ النَّمِرُ:

«لَقَدْ سَمِعْتَ ـ يا صاحِبِي ـ كُلَّ ما قالَهُ الْمُسْتَشارُونَ فِي أَمْرِكَ، وَرَأَيْتَ كَيْفَ أَجْمَعُوا (اتَّفَقُوا) عَلَى ذَمِّكَ، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ كَلِمَةً يَمْتَدِحُكَ بِها. وَما أَظُنُّ أَحَدًا يَشْفَعُ لَكَ ـ أَيُّها الْأَنِيسُ ـ أَوْ يَرْضَى عَنْ جِنْسِكَ الآدَمِيِّ الْغادِرِ».

فقالَ «سادُودانا»:

«لَقَدِ اتَّفَقْنا ـ يا سَيِّدِي «أَبا رَقاشٍ» ـ عَلَى أَنْ نَسْتَشِيرَ سِتَّةً مِمَّنْ نَلْقاهُمْ، وَلَمْ نَسْأَلْ غَيْرَ ثَلاثَةٍ مِنْهُمْ».

فَقالَ النَّمِرُ:

«لَكَ ما تُرِيدُ، يا صاحِبِي».

٨ ـ رَأْيُ النَّسْرِ

ثُمَّ سارا في طَرِيقِهِما صامِتَيْنِ (ساكِتَيْنِ)، وَقَدِ امْتَلأَ قَلْبُ الْهِنْدِيِّ حُزْنًا، وَهُوَ سائِرٌ بِجِوارِ النَّمِرِ. ثُمَّ رَأَيا نَسْرًا يَطِيرُ، فَناداهُ الشَّيْخُ الْهِنْدِيُّ بِأَعْلَى صَوْتِهِ:

«تَعالَ، يا «أَبا الْهَيْثَمِ»! هَلُمَّ إِلَيْنا (أَقْبِلْ عَلَيْنا)، أَيُّها النَّسْرُ الْعَظِيمُ الطَّائِرُ في السَّماءِ، الْمُحَلِّقُ (الَّذِي يَدُورُ) في الْفَضاءِ. اهْبِطْ مِنَ الْجَوِّ إِلَى الأَرْضِ، وَأَسْعِفْ رَجاءَنا، واحْكُمْ في قَضِيَّتِنا».

فَقالَ النَّسْرُ:

«فِيمَ أَحْكُمُ؟».

فَأَخْبَرَهُ الشَّيْخُ «سادُودانا» بِقِصَّتِهِ، ثُمَّ قالَ:

«أَيَحْسُنُ بِهِ أَنْ يَقْتُلَنِي ـ يا «أَبا الْهَيْثَمِ» ـ بَعْدَ أَنْ رَحِمْتُهُ وأَشْفَقْتُ عَلَيْهِ؟».

فَقالَ لَهُ النَّسْرُ:

«إِنَّ النَّاسَ كُلَّما رَأَوْني بَذَلُوا جُهُودَهُمْ في أَنْ يَصْطادُوني، بَلْ إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَتَسَلَّقُ الصُّخُورَ؛ لِيَسْرِقَ أَبْنائِي مِنْ عُشِّها. وَالرَّأْيُ عِنْدِي أَنَّ النَّمِرَ جَدِيرٌ (مُسْتَحِقٌّ) أَنْ يَأْكُلَكَ ـ أَيُّها الرَّجُلُ ـ لأَنَّ الرِّجالَ قُساةٌ، لا تَعْرِفُ الرَّحْمَةُ إِلَى قُلُوبِهِمْ سَبِيلًا!».

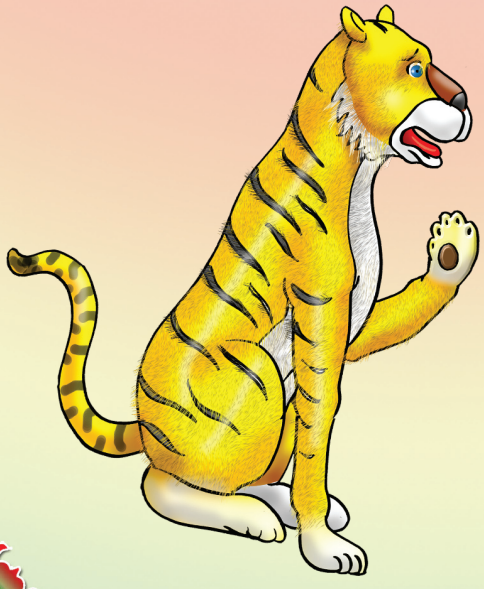

٩ ـ رَأْيُ التِّمْساحِ

ثُـمَّ الْتَقَيـا التِّمْسـاحَ في طَريقِهِمـا خارِجًا مِـنَ الْيَمِّ (الْمـاءِ)، فَناداهُ الشَّـيْخُ الْهِنْـدِيُّ، وَقَصَّ عَلَيْـهِ قِصَّتَهُ كُلَّها، ثُمَّ خَتَمَها قائِلًا:

«فَكَيْفَ تَرَى ـ يا «حارِسَ الْيَمِّ» ـ وَبِماذا تَحْكُمُ؟».

فَقالَ التِّمْساحُ:

«إِنَّنِي كُلَّما رَفَعْتُ رَأْسِـي إِلَى سَـطْحِ الْماءِ، أَسْـرَعَ النَّاسُ إِلَيَّ يُطارِدُونَنِي، وَيُحاوِلُونَ قَتْلي لِغَيْرِ سَبَبٍ.

وَعِنْدِي أَنَّ النَّمِرَ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَأْكُلَكَ ـ يا رَجُلُ ـ لأَنَّ الرِّجـالَ ماداموا أَحْياءً عَلَى وَجْـهِ الْأَرْض، فَلَنْ نَظْفَرَ بِالرَّاحَةِ أَبَدًا!».

الفَصْلُ الثَّالِث

١ ـ ابْنُ آوَى

فَقالَ الشَّيْخُ في نَفْسِهِ:

«لَـمْ يَبْقَ لي أَمَلٌ في النَّجاةِ مِنَ الْهَلاكِ ـ بَعْدَ الْيَوْمِ ـ وما أَظُنُّ أَحَدًا سَيَقُولُ فِيَّ خَيْرًا».

عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَيْأَسْ، والْتَمَسَ مِنَ النَّمِرِ أَنْ يَصْبِرَ عَلَيْهِ حَتَّى يَلْقَيا الْمُسْتَشارَ السَّادِسَ. فَلَم يُمانِعْ في ذَلِكَ.

وَلَمَّا سارا خُطُواتٍ قَلِيلَةً، وَجَدا ـ في الطَّرِيقِ ـ ابْنَ آوَى؛ فَقَصَّ عَلَيْهِ الشَّيْخُ الْهِنْدِيُّ قِصَّتَهُ مَعَ النَّمِرِ، ثُمَّ قالَ لَهُ:

«فماذا تَرَى، يا سَيِّدِي؟ وَأَيُّنا عَلَى حَقٍّ، يا «أَبا وائِلٍ»؟».

فَقالَ ابْنُ آوَى:

«لا أَسْـتَطِيعُ أَنْ أَحْكُمَ في هَذِهِ الْقَضِيَّةِ قَبْلَ أَنْ أَرَى الْمَكانَ الَّـذِي وَقَعَتْ فِيهِ حَوادِثُها. لابُـدَّ مِنَ التَّثَبُّتِ والرَّوِيَّـةِ (التَّمَهُّلِ في التَّفْكِيرِ) قَبْلَ أَنْ أُصْدِرَ حُكْمِي؛ حَتَّى لا أَظْلِمَ أَحَدًا مِنْكُما».

٢ ـ تَحْقِيقُ الدَّعْوَى

فَعادَ النَّمِرُ والشَّـيْخُ الْهِنْـدِيُّ إِلَى الْقَفَصِ ـ وَمَعَهُما ابْنُ آوَى ـ فَلَمَّا بَلَغُوه، قالَ ابْنُ آوَى:

«الآنَ خَـبِّرْني ـ أَيُّها الشَّـيْخُ الْهِنْـدِيُّ ـ أَوَقَعَتْ هُنا قِصَّتُكُما؟».

فَقالَ لَهُ:

«نَعَمْ، يا سَيِّدِي «أَبا وائِلٍ»!».

فَقالَ ابْنُ آوَى:

«فَأَيْنَ الْمَكانُ الَّذِي كُنْتَ وَاقِفًا فِيهِ بالضَّبْطِ؟».

فَوَقَفَ الشَّيْخُ أَمامَ الْقَفَصِ، وقالَ لَهُ:

«هُنا، يا سَيِّدي الْقاضِي!».

فقالَ ابْنُ آوَى:

«فَأَيْنَ كانَ النَّمِرُ حِينَئِذٍ؟».

فَقالَ النَّمِرُ:

«كُنْتُ في الْقَفَصِ».

٣ ـ الْعَوْدَةُ إِلَى الْقَفَصِ

فَقالَ ابْنُ آوَى:

«مـاذا تَعْنِي (ماذا تَقْصِدُ)؟ كَيْفَ كُنْتَ في الْقَفَصِ؟ وإِلَى أَيِّ جِهَةٍ كُنْتَ تَنْظُرُ، يا «أَبا رَقاشٍ»؟».

فقالَ النَّمِرُ:

«كَيْفَ هَذَا؟ أَلَا تَفْهَمُ ما أَقُولُ؟».

ثُمَّ قَفَزَ إِلَى الْقَفَصِ، وقالَ لَهُ:

«هَكَذا كُنْتُ واقِفًا، يا «أَبا وائِلٍ»: رَأْسِي هُنا، وَذَيْلِي هُناكَ!».

فَقالَ ابْنُ آوَى:

«شُكْرًا لَكَ يا سَيِّدِي!».

ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى الشَّيْخِ «سادُودانا» قائِلًا:

«وَلَكِنْ خَبِّرْني، أَيُّها الْأَنِيسُ: أَكانَ الْقَفَصُ مَفْتُوحًا أَمْ مُقْفَلًا؟».

فَقالَ الشَّيْخُ:

«كانَ مُقْفَلًا، يا «أَبا وائِلٍ»!».

فَقالَ ابْنُ آوَى لِلشَّيْخِ:

«إِذَنْ، أَقْفِلِ الْبابَ، كَما كانَ».

٤ ـ خاتِمَةُ الْقِصَّةِ

وَلَمَّا أَغْلَقَ الشَّيْخُ الْهِنْدِيُّ الْقَفَصَ، الْتَفَتَ ابْنُ آوَى إِلَى النَّمِرِ وَقالَ:

«أَيُّها الْوَحْشُ اللَّئِيمُ الْجاحِدُ (الْمُنْكِرُ لِلْجَمِيلِ) الَّذِي لا يَحْفَظُ الْعَهْدَ، وَلا يَشْكُرُ لِلْمَعْرُوفِ، وَلا

يُثْمِرُ فِيهِ الصَّنِيعُ: ما بالُكَ (ما شَأْنُكَ) تَهُمُّ بِقَتْلِ هَذَا الشَّيْخِ الْهِنْدِيِّ الطَّيِّبِ، بَعْدَ أَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ، وَأَطْلَقَ سَراحَكَ مِنْ سِجْنِكَ؟! أَلَيْسَ لَدَيْكَ غَيْرُ الْقَتْلِ مِنْ جَزاءٍ تَجْزِيهِ بِهِ عَلَى إِحْسانِهِ؟! فَامْكُثْ فِي سِجْنِكَ بَقِيَّةَ حَياتِكَ، فَلَنْ يُخْرِجَكَ مِنْهُ أَحَدٌ مَرَّةً أُخْرَى».

ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى «سادُودانا» قائِلًا:

«وأَنْتَ، أَيُّها الصَّدِيقُ الْهِنْدِيُّ الْكَرِيمُ: سِرْ فِي طَرِيقِكَ؛ وَلا تَصْنَعِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ!».

فَشَكَرَ الْهِنْدِيُّ لابْنِ آوَى حِكْمَتَهُ وَذَكاءَهُ، ثُمَّ وَدَّعَهُ، وَسارَ فِي طَرِيقِهِ مُبْتَهِجًا مَحْبُورًا (فَرْحانَ مَسْرُورًا)، حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَدِينَةِ «بَنارِسَ».

أَسْئِلَةُ التَّمْهِيدِ

- هَلْ رَأَيْتَ بِلادَ الْهِنْدِ؟
- هَلْ سَمِعْتَ بِها؟
- هَلْ رَأَيْتَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِها؟
- هَلْ قَرَأْتَ شَيْئًا عَنْها في الْكُتُبِ الْجُغْرافِيَّةِ؟
- ماذا تَمْتَازُ بِهِ بِلادُ الْهِنْدِ؟
- في أَيِّ بَلَدٍ تَعيشُ؟
- هَلْ زُرْتَ حَدِيقَةَ الْحَيَوانِ؟
- ماذا رَأَيْتَ فِيها مِنْ أَنْواعِ الْحيَوانِ الَّذي يَكْثُرُ في بِلادِ الْهِنْدِ؟
- ماذا تَعْرِفُ مِنْ نَباتاتِ بِلادِ الْهِنْدِ؟
- ماذا تَعْرِفُ مِنْ نَباتاتِ بِلادِكَ؟
- أَيْنَ يَنْبُتُ شَجَرُ النَّارَجِيلِ؟
- هَلْ رَأَيْتَ خَشَبَ الصَّنْدَلِ؟
- هَلْ سَمِعْتَ بِهِ؟
- أَيْنَ يُوجَدُ؟
- أَيُّ الرَّوائِحِ تَنْبَعِثُ مِنْهُ؟
- بِماذا يَمْتازُ خَشَبُ السَّاجِ؟
- ما لَوْنُهُ؟
- ماذا تَعْرِفُ عَنْ شَجَراتِهِ؟

- ما الْقِنَّبُ؟
- ماذا يُصْنَعُ بِقِشْرِهِ؟
- هَلْ تَعْرِفُ مَدِينَةَ «بَنارِسَ»؟
- هَلْ سَمِعْتَ بِهذِهِ الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ مِنْ قَبْلُ؟
- أَيْنَ تُوجَدُ هَذِهِ الْمَدِينَةُ؟
- ماذا تَعْرِفُ عَنْها؟
- هَلْ رَأَيْتَ مُتْحَفًا مِنَ الْمَتاحِفِ؟
- ما الْهَياكِلُ؟
- ماذا رَأَيْتَ مِنْ آثارِ بِلادِكَ؟
- ما اسمُ الَّذِينَ يُقَدِّسُونَ مَدِينَةَ «بنارِسَ»؟
- ماذا يَعْمَلُونَ هُناكَ؟
- هَلْ يَتَكَلَّمُ أَهْلُ الْهِنْدِ لُغَةً واحِدَةً؟
- هَلْ يَدِينُونَ بِدِينٍ واحِدٍ؟

أَسْئِلَةُ الْفَصْلِ الأَوَّلِ

- هَلْ تَعْرِفُ الشَّيْخَ الْهِنْدِيَّ؟
- ما اسْمُهُ؟ ما مَزاياهُ؟
- مَنِ الْهَنادِكُ؟
- مَنْ هُوَ «سادُودانا»؟
- ما اسْمُ الطَّائِفَةِ الَّتِي يَنْتَسِبُ إِلَيْها؟

- إِلَى أَيْنَ سافَرَ؟
- ماذا سَمِعَ في طَرِيقِهِ؟
- ماذا رَأَى حِينَ اقتَرَب مِنَ الصَّوْتِ؟
- مَنْ «أَبُو رَقَاشٍ»؟
- ماذا قالَ النَّمِرُ لِلشَّيْخِ الْهِنْدِيِّ؟
- ماذا قالَ الشَّيْخُ لِلنَّمِرِ؟
- لِماذا أَبَى أَنْ يُطْلِقَهُ مِنْ سِجْنِهِ؟
- بِماذا رَدَّ النَّمِرُ عَلَى الشَّيْخِ؟

أَسْئِلَةُ الْفَصْلِ الثَّاني

- هَلِ انْخَدَعَ الشَّيْخُ بِكَلامِ النَّمِرِ؟
- ماذا فَعَلَ النَّمِرُ حِينَ انْطَلَقَ؟
- لِماذا أَرادَ أَنْ يَأْكُلَ الشَّيْخَ؟
- ماذا قالَ الشَّيْخُ لِلنَّمِرِ؟
- هَلْ وَافَقَ النَّمِرُ عَلَى اسْتِشارَةِ سِتَّةٍ مِنَ الْمَخْلُوقاتِ؟
- ماذا لَقِيَ الشَّيْخُ والنَّمِرُ في طَرِيقِهِما؟
- مَنْ «أُمُّ الْبَلَسِ»؟
- لِماذا سُمِّيَتْ كَذَلِكَ؟
- بِماذا حَكَمَتْ شَجَرَةُ التِّينِ؟
- لماذا حَكَمَتْ بِأَنْ يَأْكُلَ النَّمِرُ الشَّيْخَ الْهِنْدِيَّ؟

- مَنِ الْمُسْتَشارُ الثَّاني؟
- مَنْ «أَبُو أَيُّوبَ»؟
- بِماذا حَكَمَ الْجَمَلُ؟
- لِماذا وَافَقَ الْجَمَلُ عَلَى أَكْلِ الشَّيْخِ الْهِنْدِيِّ؟
- لِمَاذا كانَ صاحِبُ الْجَمَلِ يُكْرِمُهُ؟
- كَيْفَ انْقَلَبَ عَلَيْهِ وَصارَ يَضْرِبُهُ؟
- هَلْ تُقِرُّ تَعْذِيبَ الْحَيَوانِ؟
- لِماذا لا تُوافِقُ عَلَى الْإِساءَةِ إِلَيْهِ؟
- هَلْ تَعْرِفُ جَمْعِيَّةَ الرِّفْقِ بالْحَيَوانِ؟
- مَنِ الْمُسْتَشارُ الثَّالِثُ؟
- مَنْ «أَبُو زَرْعَةَ»؟
- هَلْ رَأَيْتَ الثَّوْرَ؟
- ما فائِدَتُهُ لِلْفَلَّاحِ؟
- بِماذا حَكَمَ في قَضِيَّةِ الشَّيْخِ الْهِنْدِيِّ؟
- ما حُجَّتُهُ الَّتي احْتَجَّ بِها عَلَى الشَّيْخِ الْهِنْدِيِّ؟
- ماذا قالَ الثَّوْرُ عَنْ مَعْشَرِ النَّاسِ؟
- كَيْفَ كانَ مَوْقِفُ النَّمِرِ حِينَ سَمِعَ رَأْيَ الْمُسْتَشارِينَ الثَّلاثَةِ؟
- ماذا قالَ لِلشَّيْخِ الْهِنْدِيِّ؟
- لِماذا تَحَلَّبَ لُعابُهُ؟
- ما مَعْنَى: يَتَلَمَّظُ؟
- بِماذا رَدَّ عَلَيْهِ الشَّيْخُ الْهِنْدِيُّ؟

- مَنِ الْمُسْتَشارُ الرَّابِعُ؟
- هَلْ رَأَيْتَ النَّسْرَ؟
- ماذا قالَ النَّسْرُ في قَضِيَّةِ الشَّيْخِ الْهِنْدِيِّ؟
- لِماذا يَكْرَهُ النَّسْرُ الْجِنْسَ الآدَمِيَّ؟
- مَنْ «حارِسُ الْيَمِّ»؟
- هَلْ تَعْرِفُ التِّمْساحَ؟ أَيْنَ يَعِيشُ؟
- هَلْ تَذْكُرُ حُكْمَ التِّمْساحِ في قَضِيَّةِ الْهِنْدِيِّ؟
- لِماذا هُوَ ثائِرٌ عَلَى الإِنْسانِ؟

أَسْئِلَةُ الْفَصْلِ الثَّالِثِ

- مَنِ الْمُسْتَشارُ السَّادِسُ؟
- مَنْ «أَبُو وائِلٍ»؟
- هَلْ سَمِعْتَ بِابْنِ آوَى أَوْ رَأَيْتَهُ؟ وماذا تَعْلَمُ مِنْ أَخْلاقِهِ؟
- ماذا طَلَبَ ابْنُ آوَى قَبْلَ إِصْدارِ حُكْمِهِ؟
- لِماذا عادَ بِالشَّيْخِ الْهِنْدِيِّ والنَّمِرِ إِلَى الْقَفَصِ؟
- هَلْ كانَ يُرِيدُ حَقًّا أَنْ يَشْهَدَ وَقائِعَ الْحادِثِ؟
- ماذا كانَ غَرَضُهُ مِنْ ذَلِكَ؟
- ما حِيلَةُ ابْنِ آوَى لِلانْتِقامِ مِنَ النَّمِرِ، وَتَخْلِيصِ الشَّيْخِ الْهِنْدِيِّ؟
- ماذا قالَ ابْنُ آوَى لِلشَّيْخِ الْهِنْدِيِّ؟
- عِنْدَ مَنْ أَوْصاهُ أَنْ يَصْنَعَ الْمَعْرُوفَ؟

قُطوفٌ مِنَ الآرَاءِ

فِي مَكْتَبَةِ الْكِيلَانِيِّ لِلْأَطْفَالِ

«وهَكَذا نَجَحْتَ ـ يا أُسْتَاذُ ـ في أَنْ تُحَبِّبَ إِلَى الْأَطْفالِ مَكْتَبَتَهُمْ وَتُغْرِيَهُمْ بِالْمُطالَعَةِ ...».

أحمد لطفي السيد

«... وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَأْتِيَ الْيَوْمُ الَّذِي تَصِيرُ فِيهِ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ سَلِيقَةً عِنْدَ مُتَعَلِّمِينا. فَإِذا قُيِّضَ لَها ذَلِكَ، كانَ الْفَضْلُ راجِعًا ـ في مُعْظَمِهِ ـ إِلَى كُتُبِ الْأُسْتَاذِ الْكِيلَانِيِّ...».

دكتور/ علي مصطفى مشرفة

«... وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْأُسْتَاذِ الْكِيلَانِيِّ إِلَّا أَنَّهُ الْمُبْتَكِرُ في وَضْعِ مَكْتَبَةِ الْأَطْفالِ بِلِسَانِ النَّاطِقِينَ بالضَّادِ، لَكَفاهُ فَخْرًا بِمَا قَدَّمَهُ لِرَفْعِ ذِكْرِهِ، وَما أَحْسَنَ بِهِ إِلَى قَوْمِهِ وَعَصْرِهِ...».

خليل مطران